في الذكرى الأولى لرحيل فائز وديع كجو

ذاك الذي رأى كل شيء

النص بالسريانية: يونان هوزايا
الترجمة للعربية: شاكر سيفو

دموع تأبى إلاّ أن ترافق ذكراه، إنها تحرق مآقينا، ولكن هذا ديدننا نحن شهداء المسيرة.. فمسيرة "زوعا" لا بد أن تتعمذ في كل "محطة" وأمام كل "منعطف"..

وعلى مدى هذه المسيرة، قبل يوسف ويوبرت ويوخنا، وفرنسيس شابو.. وبيرس.. وثم وائل وفائز.. ولن تنتهي عند يوسف نبيل "باخديدا" وكوركيس يوخنا "تلكيف"، وسرمد بهنان "كركوك".

هذه "العبرات" تجري من جنباتنا في الذكرى الأولى لرحيل "فائز كجو".

ذاك الذي صادق كلكامش
وأضحى لملحمته ناراً
واستذوق عشق الحياة
ولـ "أنكي" صار أملاً
ذاك الذي عرف "أنليل" و"أيا"..
وكل الحكم
ذاك الذي استشعر قوة "كلخو"
وتنسم الأرض والسماوات عطرا
زينة بابل.. وجنائنها شموخاً

مع سنحاريب
حفر خندقاً.. وامتشق يراعاً
"خازر" و"كاريز" وغيرها ترعاً
واجتر من "شاروكين" دموعا
ذاك الذي عرف "تمرود" و"راسن"
ذاك الذي سكر من صدر نينوى
ومن دجلة والزاب وخزلا والخابور

****

"اسطيفان كجو" مضغ خبزاً با للين مغمساً...
معجوناً بالدموع
مجبولاً بالموت بالتراتيل
وكـان "وديـع كجو"
كان موقداً وحكايات.. وكان لحنا ونغمات
و"فائز كجو".. حبٌ ودمٌ
ومشاعرٌ جميلة
وروح مجبولة بطين "القوش"
وثرى كل القرى..
من تسامق الربان هرمز
وجمال بيندوايا الأخاذ
وملءُ عظمة نينوى
برعم نيسان.. عطر آذار الربيع
روحه حبلى بالاحلام.. بالأمنيات
أنه لحن في وتر.. وتراب وعطور
توما أودو.. يوسف أودو وبيت أبونا
وألقوش.. تلسقف وتلكيف وديرا علايا
وحتى قودشانوس وامد ومردا
ومار ميخا.. وبيت سينا وشيرو

وكل الملكات..
اولئك الذين رأوا كل شيء
وعرفوا فائز، سنين وسنين
في كل مكان
شهدوا في كل المساءات والصباحات
إسأل الياس.. يردك أديب.. شاكر
هيثم.. حدّاد.. أمير
سلْ حرف الألف.. والباء وكل الأحرف
ستجيبك: نسر وكوكب في السماوات
سترسم لك في القلوب راية شماء

****

ومع تلك النسمات صعد الى السماء
ومع تموز تعمد بالماء
إسمع يونادم.. إسمع شمائيل..
نينوس.. نرساي

إسمعوا يا كل الأصدقاء
إصغوا يا كل العارفين
إسمعوا يا كل النوادي والجمعيات
ويا كل الفرق واللجان
جمعية آشور.. نادي بابل
فرقة شمشا.. فرقة شيرا
يا قائمة الأسماء.. يا قائمة الـ "رافدين"
مقعد فائز سيظل شاغراً
لا يحتاج فائز الى الأصوات
لا يحتاج الى الأوراق البيضاء
هو الذي قام مع تموز شامخاً
إنه أكيتو في اعماق البحر
هو الذي يجوب البحر
ويستحم في السماوات
وينتظم في صفوف الشهداء..
اولئك الذين رأوا كل شيء
وأمسوا إكاليلاً وهم يهطلون
رجاءاً.. ودموعاً ومطر..

إلـى فائز

أنت..
يا أنت المارق في أفقي كالسراب..
أيّ دربٍ يفضي لسواك..
كل الدروب يتلبسها طيفك..
صرخت.. وليس غير الصدى في الخرائب يصرخ..
كموسيقى محترقة وحنين وضباب..
تزدحم في قارورة قلبي ذكرياتنا..
أسكبها كالخمرة في كؤوس من أنين..
ما أجملك وعيون "راما" تتلحف بكحل عينيك..

أخوك
أمير أوراها

[illegible]

خلاصة الشعر

صباح القس/ بغداد
Sabah_alkass@yahoo.com

يا أهلَ بابلَ ما نَفِستُ عليكمُ
من عيشكم الا ثلاث خلالِ
ماءُ الفراتِ، وطيبُ ليلٍ باردٍ
وسماع منشدتينِ لابن هلالِ

هذان البيتان للشاعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي، وكنيته أبو الخطاب. وهو من قريش التي لم يكن لها تاريخ مع الشعر الى أن جاء عمر فاقرّ لها هذا الحق.

وهو حامل لواء الشعر الماجن في العصر الأموي على عكس ما اعتدنا سماعه من شعراء بني عذره.

وعندما سُئل حماد الراوية عن شعر عمر قال: ذلك الفستق المقشر.

وعندما عاتب سليمان بن عبد الملك في عدم مدحه قال: أنا لا أمدح الرجال ولكن أمدح النساء.

وقيل أنه أوصف الناس لربّات الحجال "يقصد النساء".

قدم عمر بن أبي ربيعة الكوفة فنزل على عبد الله بن هلال الذي كان يقال له صاحب إبليس. وكان له قينتان حاذقتان وكان عمر يأتيهما فيسمع منهما، فقال في ذلك هذين البيتين:

في البيت الأول يخاطب أهل بابل ويقول لهم:

ما نَفستُ عليكم أي ما حسدتكم الا في ثلاث "خلال" أي صفات ثم يستعرض في البيت الثاني الصفات التي حسد بها عمر أهل بابل.

أولى الصفات "ماء الفرات" ومعلوم جغرافياً أن بابل تقع على نهر الفرات. وكان من الطبيعي أن يحسد عمر أهل بابل على هذا النهر العظيم، وهو فعلاً أمر عظيم على رجل بدوي قادم من الصحراء المقفرة.

والصفة الثانية هي طيب ليل بارد، ويقصد به ليل بابل. والذي لا يعرف فأن نهر الفرات يشطر المدينة الى نصفين، تصطف حولهما البساتين وهذا ينعكس على صفاء وبرودة ونقاء جوّ هذه المدينة.

وهو هنا يقارن ويتمثل التضاد الموجود في ذاكرته ومخيلته في بيئته الصحراوية وهذا المنظر الرائع.

وبعد الماء والخضراء لا بد من ملاقاة الوجه الحسن. وهو مبتغى هذا الشاعر الماجن. فوجه مأربه عند صديقه عبد الله بن هلال الذي استضافه. وهو صاحب القينتين اللتين أشار اليهما عمر في بيته الثاني، وكانت القينتان تجيدان العزف والغناء فحدث لابن أبي ربيعة شأن معهما.

وما كان ابن هلال همّه، ولكن همّه كان القينتين، كعادته مع النساء.

إلى كوكبين في سماء الحب.. إلى يوسف نبيل إسماعيل وكوركيس بريخا دنخا

شمس ماء

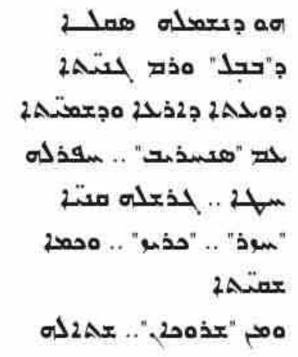

زهير بهنام بردى

شمسُ ماءٍ تفيض

تلك
أم هي قلبه سال من لوعةٍ
وندى طائشٍ..
الفجر
طشّه نحلةً
سكبت جسدها
في عيون أمه
****
شمس منٍّ وسلوى

تلك
هي أم قلبه
كان
شمّ وردةً
ورحيق رمانٍ وعَطاب محبةٍ
****
شمس ماءٍ تطنُّ
أم هي قلبه
يلملم قيثارته المثقوبة

بالمطر
ورائحة
البارود
وأسى بئرٍ
من محنة يوسف تفيض
من ثقوب قميصه وصدى
نغمة
عسلٍ تغمر كلامه الغارق
بمذاق الخضرة

وخفق سوادٍ قميء
****
شمس منْ
هذه نهضت الآن
من نعشه هي قلبه
إشتد عليه الشوق
فانهال على الكون
بالنور والدم والطلل البكر
*****

شمس منْ
شمس دمٌ.. نثث، فنام ملاك

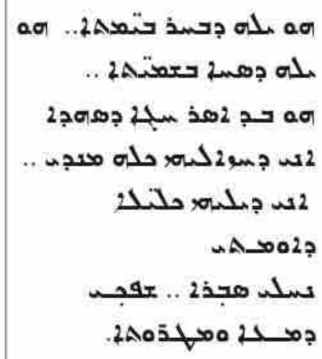

إلـى شهداء العلم البنفسجي

حبيب جورج/ كرمليس

أستنامين يا أرض اليوم باسمة
وفي جوفك دُفنت أجمل ورداتي
فأسدلي يا شمسُ الغطاءَ على نورك
وإبكي ناراً فاليوم غادرنا أخي
كان البارحة ها هنا بيننا
واليوم أخذه تراب الأرض من يدي
إقتحمت نار الحقد صدره غدرا
ولم ترحم سنين شبابه ودمع والدتي
من سيحدثنا بعد اليوم عن أمتنا
ومن سيرفع ذلك العلم البنفسجي
من بعدك سيغرسُ فيَّ
شجرةَ الوطن
ويقول شرفٌ لي أن أموت لأمتي
أرى نجمةَ المشرق اليوم أكثر لمعانا
وكأنها تقول لي أخاك لم يمت
تنشد نشيد الخلود للشهيد
وإن بكيتُ مسحت أشعتها دمعتي
قالوا إني سأنساك غداً
ألم يعرفوا إنك قطعة من كبدي
أتحيا سنابل الحقل دون تربة
يا أخي لا تترك الباب مفتوحا
فالغدر خارجاً يتربص بأخوتي.

في أحد مستشفيات لندن: الموت يغيّب ألفريد فرج

بهرا- متابعات

في غرفة باردة بإحدى مستشفيات لندن وضع الكاتب المسرحي الكبير "ألفريد فرج" رأسه على وسادة منخفضة وطرية لا تروق له، وهو الذي يفضل الوسائد المرتفعة الصلبة، ومات، أو بالأحرى إرتاح من عذابات السرطان اللعين الذي هزمه، وهو الذي انتصر على قمع الحكومات المصرية، وسجون الاستئناف والقلعة والواحات وغيرها من السجون التي استضافته لا لجرم اقترفه سوى المسرح الجاد. قبل أن يسافر إلى العاصمة البريطانية في زيارته، كان قلبه موجعا ومترعا بأحزان هائلة على أبنائه وتلاميذه الذين قضوا بأبشع طريقة للموت في محرقة مسرح "بني سويف"، كان العم ألفريد فرج متأكداً أنه لن يعود إلى الإسكندرية التي يهيم ببحرها وهوائها وناسها ووسواسها وخناسها، كان يتحدث لمرافقيه القلائل وهم يودعونه فجر ذلك اليوم في مطار القاهرة عن أن "مصر تمر الآن بلحظة محنة"، ولكنها لن تموت، فهذا البلد اعتاد خوض المحن الواحدة تلو الأخرى، وفي كل مرة كان قادرا على النهوض بقوة، كان مستمعوه ينصتون إليه في خشوع وحسرة بينما صوت قارئ قرآن الفجر يتلو "فلا أقسم بهذا البلد، وأنت حل بهذا البلد، ووالد وما ولد"، وكنت أمسك بيدي بآخر كتب الراحل "شارع عماد الدين"، وهو عبارة عن مرثية حزينة لزمن جميل ولى، كان العم ألفريد محظوظا أن عاش جانبا من نهاياته. وبقدر ثقته في بقاء مصر ونهوضها، فقد كان ألفريد فرج واثقاً لأبعد حد ممكن بالمسرح، قائلا في حوار أجريته معه ردا على سؤال عما إذا كان المسرح لم يزل قادرا على الصمود: "نعم المسرح سيصمد، قالوا هذا الكلام من قبل، قالوا إن السينما ستقضي على المسرح ولم يحدث، وقالوا إن التلفزيون سيقضي على المسرح ولم يحدث، الفنون لا تموت، والتنوع في أشكال التقديم والعرض مطلوب، والمسرح استطاع أن يطور أدواته وأساليبه ويستفيد من التقدم العلمي، وبهذا فالمجال ما زال مفتوحا أمام المسرح للتنافس مع بقية الفنون، أنا لا أدعو لسيادة المسرح على أنواع الفنون الأخرى بل أدعو للتنوع والتنافس بينها".

جائزة صدام

وفي مستشفى "سانت تيريز" بلندن استدعى ألفريد فرج تلك الأيام الخوالي التي كتب فيها رائعته "سليمان الحلبي" كصيحة من أجل الاستقلال و"حلاق بغداد" استشرافا لفكرة العدالة الاجتماعية، ثم "الزير سالم" كأنه كان يتنبأ بما حدث عندما غزا صدام حسين الكويت وانتزعه فرج من عمق المأثور الشعبي العربي عن حرب البسوس، وهنا أذكر أنني التقيته بعد مهرجان مسرحي كان قد دعي إليه في بغداد زمن صدام حسين، ولم يحصل على جائزة ذلك المهرجان، التي ذهبت إلى أحد النكرات ممن لا يستحقون حتى لقب تلميذ من تلاميذه، ولم يكن ألفريد منزعجا، بل بدا راضيا وسعيدا، وحين استفسرت منه عن سر سعادته، قال كأنه يقرأ الغيب إن: "هذه الجائزة ستصبح قريبا تهمة وسبة، عافانا الله منها"، وراح يحدثني بحميمية أب عن سبب عدم حصوله على الجائزة، قائلا إن صدام وأعوانه عنصريون حتى النخاع، وبالتالي لن يمنحوا مسيحيا جائزة، ولما أبديت دهشتي لهذا التفسير، خاصة وأن صدام لم يعرف عنه التدين أو الالتزام بالإسلام، أوضح العم ألفريد فرج مقصده قائلا: "أنا لم أقل إنه حجب الجائزة عني لأنه مسلم بل لأنه عنصري، ولو كان مسلما حقيقيا، لما كان عنصريا، إنه مسخ وطاغية ودكتاتور"، وأردف قائلا: "إنه يشكر الله أن أعفاه من حمل جائزة تحمل إسم شخص مثل صدام حسين".

لصوص ألفريد

في دار الأوبرا المصرية، وقبل نحو أربعة أعوام وأثناء الاحتفال ببلوغه السبعين، قال العم ألفريد فرج: "إنه عندما يستعرض شريط حياته تصيبه الدهشة لأن الجماهير تتصور ان ماتكتبه هو مغامرات غريبة لكن حياة الانسان هي أغرب من إبداعه من خيال ومن مسرحياته وهذه الحياة تصلح لان تكون رواية من روايات نجيب محفوظ". وقال الفنان عادل امام في ملاحظة عن الفريد ككاتب: "بأن اللصوص في مسرح الفريد فرج أكثر نبلا وشفافية من لصوص هذه الأيام"، وتساءل عادل هل كان الفريد يتصور أن المبالغ المسروقة في مسرح الفريد ستصبح الآن بالملايين؟. والفريد فرج الذي وافته المنية يوم الأحد الماضي عن عمر يناهز الرابعة والسبعين، دخل عالم التأليف المسرحي من أبواب ثلاثة: "التمثيل والموسيقى والقصة" فقد فاز في حياته بالجائزة الأولى لمسابقة "تيمور" في القصة القصيرة، وقطع رحلة طويلة في الكتابة للمسرح، فقدم الكوميديا الاجتماعية في "عسكر وحرامية"، والمسرح السياسي في "سليمان الحلبي" وحاكى التراث في "الزير سالم"، و"على جناح التبريزي وتابعه قفة"، وكان أول عرض له على خشبة المسرح هو "سقوط فرعون". ومن المقرر أنه تم نقل جثمان الفقيد الكبير لدفنه في مسقط رأسه بمحافظة الإسكندرية في مصر يوم الأثنين الماضي بعد الانتهاء من استخراج التصاريح وشهادة الوفاة من السلطات البريطانية. ومن أبرز أعمال الراحل الكبير مسرحيات "حلاق بغداد"، و"على جناح التبريزي وتابعه قفة"، و"رسائل قاضي اشبيلية"، و"السندباد"، وغيرها عشرات المسرحيات التي تعد من العلامات البارزة في تاريخ المسرح المصري.